[231] العوامل السابقة كعبادة الأوهام (التقليد الأعمى) (العصبية اللجوجة) ولذا لم نورد هنا عامل هوى النفس كعامل مستقل . * * * 3 ـ عامل الإستضعاف والإستعمار الفكري يعتبر الشرك وعبادة الأصنام من الوسائل التي إستخدمها المستكبرون والمستعمرون بشكل دائم لأنّه : أوّلا : إنّ البسطاء من الناس يُعتبرون وسائل طيّعة للمستكبرين ، ولذا يكون التحرّك الإستعماري دائماً باتّجاه الجهل والغفلة في أوساط المستضعفين ، ويسعى باستمرار إلى صدّ الناس عن الوعي واليقظة والعلم والفكر وغلق أي نافذة للتحقيق في وجوههم وإغراقهم في التقليد الأعمى الذي ينشأ منه التحميق كما يقول القرآن عن فرعون (فاسَتخفّ قَومَهُ فأطاعُوه)(1). وبما أنّ الشرك قائم على عبادة الأوهام والظنون فإنّه عامل مؤثّر في إستغفال الجماهير ، وهو أداة نافعة لتحقيق أهداف المستكبرين . ثانياً : يعتبر الشرك عاملا من عوامل الإختلاف والتفرّق فيوعِز لكلّ قوم بأن يتّخذوا معبوداً لهم ، فيدفع مجموعة لعبادة الشمس ، ومجموعة لعبادة القمر ، ويشغل مجموعة بـ (هبل) ، ومجموعة بـ (اللات) و (العزّى) ، حتّى انقسم المجتمع العربي الصغير في الجزية في مئات المجموعات بسبب عبادة الأصنام المختلفة ، على عكس التوحيد الذي يمثّل حلقة الوصل بين القلوب ورابطاً وثيقاً بين الأفكار . ونعلم أيضاً أنّ الإختلاف ما دام قائماً فإنّ المستعمرين في راحة بال ، وأنّ مقولة (فرّق تسد) تُعدّ من أقدم المبادئ الإستعمارية ، فلا عجب في أن

_____ 1 ـ سورة الزخرف : آية 54 .